زيارة الأربعين
وتحديات الحرب الناعمة الآليات وسبل المواجهة

م.م. خديجة (ندا) شاه محمدي
جامعة الشهيد بهشتي-طهران - ايران
Nedashahmohammadi2019@gmail.com

م. أقسام شاكر ناصر
معهد التضامن للعلوم الإسلامية
hhuu66@yahoo.com

الملخص

هناك حركة اعلامية ممنهجة تتخذ من بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لها لتمرير مآربها السياسية، واهدافها العدوانية، ونزعاتها الشخصية، والتشويش على هذه المسيرة الحضارية المليونية، وهذا المشروع الحسيني السامي الذي أسس اركانه الإمام الحسين عليه السلام بدمائه الطاهرة، وبذل فيه مهجته المقدسة، وضحى لأجله بإخوته وأولاده وخيرة أصحابه، وهذه الحملات مدفوعة بعوامل الكراهية والجهل والأنانية، والرياء، ومن هنا جاء هدف البحث ليبين طبيعة الحرب الناعمة الموجهة لهذه الشعيرة المقدسة وبيان ادواتها وسبل مواجهتها، وتتمثل مشكلة البحث بسؤال رئيس مفاده: ماهي اساليب الحرب الناعمة في زيارة الأربعين؟ وماهي اهدافها وسبل التصدي لها؟ ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، ولم يغفل البحث الأسلوب الكمي والدراسة الميدانية التي كانت حاضرة ضمن اساليب البحث، وخرج البحث بجملة من التوصيات أبرزها: ضرورة ان تكون طبيعة تعامل المؤمنين مع مشروع اربعينية الإمام الحسين عليه السلام ، بمستوى عالٍ من الوعي والادراك يتناسب مع قدسية هذه القضية ، لان الحرب الموجهة ضد الشعائر الحسينية ليست جديدة لكنها بدأت تنشط خلال السنوات الماضية من خلال نشر الشائعات والتدليس والتحريض لبث الشك وصناعة رأي عام .

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، سبل المواجهة، الحرب الناعمة

Arbaeen Ziara and the Challenges of Soft Warfare Mechanisms and Ways of Confrontation

Asst.Lect.Khadija (Nada) Shah Mohammadi
Shahid Beheshti University - Tehran_ Iran
Lect. Aqsam Shaker Nasser
Altadamun InstituteAbstract_ Iraq

Abstract

There is a systematic media movement that uses some media outlets and social networking sites as a means to pass its political goals, aggressive objectives and personal tendencies, and to disrupt this million-person civilizational march, and this lofty Husseini project whose pillars were established by Imam Hussein, peace be upon him, with his pure blood, and in which he sacrificed his sacred soul, and for which he sacrificed his brothers, children and the best of his companions. These campaigns are driven by factors of hatred, ignorance, selfishness and hypocrisy. Hence, the aim of the research came to show the nature of the soft war directed at this sacred ritual and to clarify its tools and ways to confront it. The research problem is represented by a main question: What are the methods of soft warfare in the Arbaeen Pilgrimage? What are its goals and ways to confront it? To achieve this goal, the descriptive analytical approach was relied upon. The research did not neglect the quantitative method and field study that were present within the research methods. The research came out with a set of recommendations, the most prominent of which are: The necessity for the nature of the believers' dealings with the project of the Arbaeen of Imam Hussein (peace be upon him) to be at a high level of awareness and understanding that is commensurate with the sanctity of this issue, because the war directed against the Husseini rituals is not new, but it has begun to become active during the past years through the spread of rumors, deception, and incitement to spread doubt and create public.

Keywords: The Arbaeen Ziara, ways of confrontation, soft war.

المقدمة

تمثل الحرب الناعمة شكلاً جديداً من أشكال الحروب الشيطانية التي تتم باستخدام أساليب خبيثة وغير محسوسة، وصولاً إلى تحقيق الهدف بعد تفكيك وتقويض مكامن القوة، وأهم آليات هذه الحرب هي وسائل الإعلام التي باتت تمتلك قدرة تدميرية هائلة من خلال بث الفرقة والتشكيك، ومن هنا فان أهم سبل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية والتحصين الفكري والعقائدي، ولاشك أن الشباب هم الشريحة المهمة التي تستهدفها الحرب الناعمة لانهم الثروة الحقيقية للأمة، بل هم مستقبلها وفعالياتها. اما سبب استهداف زيارة اربعين الإمام الحسين عليه السلام، فهذا التجمع المبارك يشكّل أحد أهمّ مرتكزات القوة الحقيقية للأمة ، ولأنها تكشف حجم التضحية التي قدمها سيد الشهداء واهل بيته عليهم السلام، فضلاً عن كونها ثورة للإصلاح الحقيقي ومحاربة الظلم والطغيان، وعليه فإنَّ استهدافها ومحاولة تفكيكها، وبث الاشاعات حولها هو أحد الأولويات الدائمة والمستمرة للعدو، والتي تظهر بعناوين مختلفة واشكال متعددة.

مشكلة البحث وتساؤلاتها

تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بسؤال مفاده: ماهي حالات رصد مؤشرات الحرب الناعمة في زيارة الأربعين؟ وما هي الاساليب المتبعة فيها؟ ومن الطبيعي ان تتفرع من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الثانوية التي لا تتعارض معها وهي:

١. لماذا استهداف زيارة الأربعين؟
٢. ما المقصود بالحرب الناعمة ؟وماهي اساليبها وخصائصها؟
٣. ماهي سبل مواجهة الحرب الناعمة؟
٤. وماهي أكثر الفئات المستهدفة من الحرب الناعمة؟ وماهي سبل نشر آليات التحصين الفكري؟ .

فرضية البحث

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها: أن هناك استهداف كبير للزيارة الأربعينية باستخدام آليات الحرب الناعمة، لان زيارة الأربعين تمثل هوية مذهب أهل البيت ، وتجمع مليوني يشيع الخشية والقلق في نفوس المغرضين.

منهج البحث

المنهج هو الأسلوب والطريق المعتمد في اثبات فرضية البحث واستخلاص نتائجه، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، فالوصف هو نقطة الانطلاق في العلوم الإنسانية ولا غنى للباحث عنه، في حين يأتي التحليل ليبلور النتائج وفقاً لمعطيات البحث (الزيادي:٢٠١٩، ص١٧) ، والمنهج التحليلي يهدف الى تحليل الموضوع في جوانبه المختلفة واستخلاص النتائج في ضوء المعطيات التي يتم عرضها، ولم يغفل البحث المنهج التاريخي بهدف الكشف عن بداية ظهور مفهوم الحرب الناعمة وسبل توظيفها، ثم تتبع تطور الاهتمام بها حتى وقتنا الحاضر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تكمن أهمية دراسة تحديات الحرب الناعمة في زيارة الأربعين الى الآتي:

١. الحاجة الى معرفة التحديات المعاصرة التي تواجه زيارة الأربعين.
٢. استجابة لمشاهدات ونتائج ومعطيات برزت خلال الآونة الاخيرة تؤكد ان هناك تيارات فكرية تحاول النيل من هذا التجمع الإيماني.
٣. تسهم نتائج هذا البحث في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين للقيام ببحوث مستقبلية في مجال دراسات الحرب الناعمة وسبل التصدي لها.
٤. بيان معنى الحرب الناعمة والتطور التاريخي لها وسبل مواجهتها.
٥. التعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على الأمن الفكري.

مفهوم الحرب الناعمة

الحرب الناعمة هو مفهوم حديث النشأة ظهر في أوائل تسعينيات القرن الماضي من خلال مقالة لاحد أساتذة العلوم السياسية (جوزيف ناي) حملت عنوان (القوة الناعمة) ثم توالت كتاباته التي بينت دعائم هذه المقولة وأسسها ووسائلها وجدواها الاقتصادية (معوض، ٢٠١٩، ص١١-١٢) ، وقد بين ناي أدوات الحرب الناعمة (hard ware) التي تهدف إلى تحطيم الحواجز الثقافية بين المجتمعات وهيمنة الثقافة الاقوى وهي في نظره الثقافة الامريكية واظهارها للعالم بوصفها الاقدر والاصلح على تحقيق رفاهية الانسان لأنها تنادي بالتطور التكنولوجي والمعلوماتي باستخدام وسائل الإعلام والتي يقضي اغلب الناس اوقاتهم في مشاهدتها وتتبعها.

نعني بالحرب الناعمة القدرة على الحصول على ما نرغب من خلال الجاذبية وليس القوة والإرغام، بمعنى اخر هي القدرة على التأثير في سلوك المتلقين للحصول على الأهداف المرجوة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للوسائل الصلبة سواء الاساليب العسكرية او القوة، وهذا ما حصل مع العديد من الدول حيث تم نخرها من الداخل، لأن القوة لا تصلح الا في مواضع محددة (مركز قيم للدراسات ، ٢٠١١، ص١٢) ، وربما تستعمل الحرب الناعمة لضرب مجموعة من القيم والتشكيك في صحتها وهي امور لا تستطيع القوة الصلبة تحقيقها ، وترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة. (جوزيف ناي، ٢٠٧، ص٢٠).

الفرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية والدعاية

الحرب النفسية هي الإعمال التي يسعى من خلالها البعض على التأثير على الاشخاص بما فيهم القيادات العسكرية والساسة والاقتصاديين وغيرهم بهدف خدمة غرض معين وهدف محدد، أي انها شن هجوم مبرمج على نفسية الاخر ومشاعره ودوافعه سواء كان العدو فرد أو جماعة بهدف احداث الوهن والضعف والارتباك وجعله فريسة سهلة لمخططات وأهداف الجهة ذات العلاقة (نوفل،١٩٨٩، ص٣٤) ، أما وسائل الحرب النفسية فتتمثل ببث الاشاعات والقلق والتشكيك والخداع وافتعال الازمات والتقليل من زخم الاحداث واثارة المشاكل فضلاً عن اشاعة الطائفية والنعرات القومية والدينية والمناطقية وغيرها، وهذه الاساليب هي نفسها المستعملة في الحرب الناعمة لكن هنا يتم دخول المعترك من قبل الجهات التي تبث هذه الاساليب والدخول هنا يكون بصفة المصلح بمعنى اخر ان الحرب الناعمة هي خطوة متقدمة وذكية في مجال الحرب النفسية والدعاية، والاختلاف الاخر ان الحرب الناعمة تقدم حلول ملامسة للمشاعر ومعالجات تدغدغ الاحلام، وتعطي كل فئة سكانية احتياجاتها بناءً على ما تتطلبه المرحلة العمرية والنوع فللنساء نصيبهن وللشباب نصيبهم وكذلك للأطفال وكبار السن فهناك نتاج تطور نوعي وكمي في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام، وهي إفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال

الفرق الاخر ان الحرب الناعمة توجه للراي العام ثم تنقض على النظام السياسي او الايديولوجيا او الفكر في حين توجه الدعاية النفسية والاشاعات الى القادة والسياسيين بشكل مباشر، اما سبب بروز الحرب الناعمة في العصر الحالي فلأن البشرية ما عادت تتقبل فكرة الحرب الصلبة فضلا عما تولده تلك الحرب من خسائر

مادية ومعنوية كبيرة قياسا بالحرب الناعمة التي تستخدم فيها وسائل اعلامية وثقافية غير محسوسة (تيم واينر، ٢٠١٠، ص٥٣)، فالحرب النفسية تحاول تحقيق الأهداف والغايات عن طريق التأثير على الافكار والعواطف وأشكال السلوك. تتبع الحرب النفسية جملة من الأساليب التالية: الدعاية، الإشاعة، التضليل الإعلامي، غسيل الدماغ، الغزو الفكري (جمعية المعارف الاسلامية، ٢٠١٣، ص٩٣).

لماذا الحرب الناعمة في زيارة الأربعين؟

تستهدف الحرب الناعمة مسخ القيم الاخلاقية والمبادئ الحقة والعقيدة السليمة لجبهة ما ليصبح المقابل خاوياً من فكرة الاصالة والمباني العقائدية وهذا ما يسمى بالحرب الفكرية (حنون والاسدي،٢٠٢٣، ص٥١٨)، ولا نستغرب ان تجند الحرب الناعمة كل اجندتها لمواجهة هذه الشعيرة للأسباب الآتية:-

١. تمثل زيارة الأربعين هوية لمذهب اهل البيت عليهم السلام، ولهذه الزيارة قدسية خاصة وروحية مميزة في المنظومة الشيعية والمنظومة الاخلاقية الإنسانية العالمية.
٢. أصبح لزيارة الأربعين بعدٌ عالمي واقليمي تخشاه قوى الاستكبار والتطرف، إذ يتوجه الى كربلاء المقدسة من الدول الاجنبية خلال هذه الزيارة ملايين الزائرين فقد بلغ عدد الاجانب خلال زيارة عام ٢٠٢٣ ما يقارب ٣٧٥٢٨٨٧ نسمة من أصل ٢٢٠١٩١٤٦ زائر محلي وأجنبي (مركز كربلاء للدراسات والبحوث،٢٠٢٣، ص١٧) ، ولا شك ان وجود هكذا تجمع مليوني يشكل عامل تهديد للقوى التي لا تريد الخير لمدرسة اهل البيت عليهم السلام يمثل الإمام الحسين عليه السلام عامل قلق يقض مضاجع الظلمة والطغاة ونبراساً للعدالة والتحرر على مدى الازمان، لذلك اتخذ الطغاة مختلف انواع الحروب، لان الإمام عليه السلام رمز للنهضة الاصلاحية ضد الظلم والتعسف والطغيان.

٣. تدرك قوى الشر ان ضخامة هكذا زيارة لابد لها من قوة نفسية محركة يجمعها هدف واحد فلابد من حركة فكرية بحسب متبنيات هذه القوى لضرب هذا الصف وتفكيك قوته وطمس ثقافته لان هكذا تجمع لو تم تسييره باتجاهات معينة سيشكل خطراً على مصالح الامبريالية بشكل عام.

٤. ان قوى الارهاب والتطرف الفكري لا تستطيع تصدير افكارها الى العالم الاسلامي والمنطقة العربية في ظل هذا التجمع المليوني الايماني الواعي والمدرك للخطر الذي يحيق بالأمة الاسلامية.

٥. تعد قضية انسانية غير مختصة بطائفة او فئة معينة، وانما يأتي اليها من كل الطوائف وفئات المجتمع العالمي، وحتى من لم يؤمن بمنهجية الإمام الحسين عليه السلام لأنه يمثل صرخة الانسانية في وجه ظلم المجتمعات والانظمة الفاسدة (التميمي،٢٠٢٤، ص٧٦).

الجدول (١) اعداد الزائرين الاجانب لسنوات متعددة

السنة	عدد الزوار الاجانب
٢٠١٢	٤٠١٢٠٩١
٢٠١٤	١٥٤١١٥٦
٢٠١٥	١٨٦٣٧٦٥
٢٠١٧	٢٥٢٣٠٠٠
٢٠١٨	١٨٧١٨٩٧
٢٠١٩	٢٦٥٠٠٠٠
٢٠٢٠	١٧٣٦٦٧٩
٢٠٢٢	٤,٠١٢,٠٩١
٢٠٢٣	٣٧٥٢٨٨٧
٢٠٢٤	٣٢٨٠١٦٩

الأمانة العتبة العباسية المقدسة حسب الاحصائيات الصادرة لعام ٢٠٢٣ م - ١٤٤٥ هـ

النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣م

اساليب الحرب الناعمة

تسمى الحرب الناعمة بالجيل الرابع من الحروب، وهي حروب ناعمة غير صلبة يحرّكها كبار الشخصيات المتخصصة بعلوم السياسة والاقتصاد والنفس والاجتماع، وتنفذها الجماهير بلا وعي وتصدقها بلا برهان او حجة ، وللأسف تتحقق اهدافها على يد ابناء المجتمعات المستهدفة (نصير، ٢٠٢٢، ص٣٩٤) ، ولكي نعرف ماهي الامور التي تستعمل للتأثير على الشعوب ، نذكر بعض الاساليب والوسائل على سبيل المثال(التميمي، ٢٠١٩، ص٤٢٥):-

١. تصدير الأفلام الدرامية والوثائقية والتاريخية والبرامج التلفزيونية، فضلاً عن الكراسات والمجلات والصحف التي تؤثر على عقلية المقابل وتوجهاته بشكل غير مباشر.
٢. هناك بعض الماركات التجارية والعلامات الخاصة بالمؤسسات والشركات التي اكتسبت سمعة تجارية عالمية، وهذه من الممكن ان تستغل لتمرير افكار وتوجهات معينة، لأنها عابرة للحدود يتأثر بها الناس
٣. التشكيك في المعتقدات والافكار والثوابت الدينية والفكرية
٤. الارتياب واثارة الشبهات حول الشخصيات والرموز التاريخية والدينية.
٥. العبارات التي تتداخل مع النشرات الاخبارية، وهذه العبارات الإيحائية توجه عقل المتلقي باتجاهات مختلفة، فضلا عن التقارير الاخبارية.
٦. هناك بعض المؤسسات والهيئات الدولية التي تظهر بشكل داعم للحرية والديمقراطية في العالم وهي ظاهراً مستقلة لكنها في حقيقة امرها ترتبط بجهات مشبوهة.
٧. العمل على تقليل اهمية جانب معين او فكرة معينة وتضخيم افكار وجوانب اقل اهمية.
٨. اثارة التساؤلات التي تقلل من زخم الجانب العقائدي والاخلاقي لدى الشباب خاصة.

٩. اثارة الخلافات والمشاكل بين الجهات والدول والطوائف والقوميات والغاء الجوانب المشتركة.

١٠. التركيز على الجوانب المظلمة من تاريخ الشعوب والدول .

١١. طمس الحقائق وتحريفها واظهارها بشكل مختلف عما كانت عليه.

١٢. هناك منظمات تبشيرية تتخذ من الدين غطاءً وواجهة لها

١٣. تظهر لقطات معينة من الاعلانات الدعائية للابتكارات والمنتجات تحمل في طياتها توجهاً معيناً. .

١٤. يمكن تصدير افكار معينة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس والانستغرام وغيرها.

١٥. المسابقات العالمية لاسيما الرياضية منها حيث يتم تعبئة عقول المشتركين والمتفرجين من خلال اللوحات الدعائية في الملاعب والتعليقات والرسوم الخاصة.

١٦. ما يتعلق بالأعمال المسرحية ومهرجانات الفنون التشكيلية وملتقيات المتاحف العالمية والاثار والشركات السياحية.

١٧. العبارات والجمل التي تزين بها الالبسة الشبابية والملصوقات باختلاف انواعها.

والجدير ذكره ان الحرب الناعمة تعتمد على التشويق والاثارة ، إذ يتمّ الاستفادة من عواطف ومشاعر المجتمع المستهدف بأقصى الحدود ،وذلك عبر الرمزية، والأسطورية وايجاد قيمٍ مستحدثة، وهكذا المشاعر والعواطف والخبرات السابقة ركناً اساسياً في مجال الحرب الناعمة. حيث تستدرج عواطف الناس لتكون جسراً للوصول الى الاهداف وبالتالي ايجاد التغيير المطلوب والتحول المنشود في الافكار، وسبب الاعتماد على العواطف لأنها محركة للإنسان ومعطلة لقوة العقل والتفكير.

أهداف الحرب الناعمة

لا يمكن الحديث عن الحرب الناعمة من دون وجود أهداف مسبقة لها وتم التخطيط لها بإتقان في الغرف المظلمة مُخطط لها وتتفاوت الأهداف بمقدار الفروقات والاختلافات القيميَّة بين الشعوب ونتيجة تضارب المصالح وتعارض السياسات، ومع ذلك فإنّ الأهداف التي يتتبعها الأعداء في حربهم الناعمة ضدّ المجتمع الإسلامي تنبع من أشكال التعارض هذه بين الأعداء والمجتمع الإسلامي ويمكن إجمال الاهداف التي يسعى لها الاعداد من حربهم الناعمة بما يلي (محمد، ٢٠١٠، ص٤٥):

١. تستهدف الحرب الناعمة الجوانب الإيديولوجيَّة والعقائديَّة فضلا عن الهويَّة الاسلامية
٢. تستهدف تحويل نقاط القوة في المجتمع الإسلامي إلى نقاط ضعف وقيادة المجتمع نحو الانهيار والسقوط ويتجلّى هذا الأمر بصورته التفصيليَّة في محاولات إسقاط النظام الإسلامي الذي يشكّل الأساس للهويَّة الإسلاميَّة.
٣. الترويج لتكريس القيم الاجنبية الوافدة بما يحمل ذلك من هدم للهويَّة الدينيَّة في المجتمع.
٤. تغيير القناعات وتبديل الإرادات وسوق الرأي العام نحو ما يحقق أهداف الأعداء فيكرّس مصالحهم بعيدًا عن مصالح المجتمع الإسلامي.
٥. بثّ الخلافات والفتن وإذكاء الاضطرابات بما يمهد لإشاعة الطائفية والكراهية.
٦. إيجاد حالة من اليأس والتشكيك في قيم الامة ومبادئها ورموزها وقد يمتد الشك الى الثوابت
٧. الحرب الناعمة توجه نحو النقاط الهشة فيحاول العدو إيجاد البدائل التي تتناسب مع ثقافته وقيمه.
٨. طمس الحقيقة وتحريفها وإظهار الاكاذيب على انها حقائق والهدف من ذلك إبعاد المسلمين عن الحقائق.

خصائص الحرب الناعمة

١. انها حرب طويلة الأمد :لا يمكن التنبؤ بنهايتها لذلك ينبغي الحذر وتوخي اليقظة لأنها ترسم استراتيجتها على المدى البعيد.

٢. انها حرب خفية غير منظورة او ملموسة: أي أنّ الهدف يكون غير مدرك للخطر.

٣. لها وسائل متعددة شاملة: ليس هناك وسيلة واحدة للحرب الناعمة فهناك عشرات الوسائل، واغلبها وسائل جذابة ومشوقة.

ملامح الحرب الإعلامية في زيارة الأربعين

الحرب الناعمة على الشعائر الحسينية والشيعة ليست جديدة لكنها بدأت تنشط خلال السنوات الماضية بقوة، من خلال توظيف ادواتها (مواقع التواصل الاجتماعي) ونشر التدليس والشائعات والتحريض لبث الشك في قلوب الناس وصناعة رأي عام مضاد للشيعة وابرز طقوسهم زيارة الأربعين، ومع ازدياد الذروة في زيارة الأربعين تظهر جملة من المؤشرات والملامح التي تنم عن وجود حرب ناعمة تنشط اتجاه هذه الشعيرة المقدسة وايادي خبيثة تحاول بث الفرقة والتأثير على سير الزيارة الأربعينية ومنها:

١. نشاط بعض الماكينات الإعلامية التي تحمل اهدافاً مسمومة للتشويش على هذه المسيرة المليونية الفريدة في عطائها .

٢. السعي لخلق حالة من الفرقة والعداء والكراهية اتجاه بعض الزائرين الاجانب من الدول المجاورة، وبث المقاطع الفيديوية بشكل واسع لتحقيق مآربهم الدنيئة.

٣. أمام هذا الزخم الروحي والمعنوي من الرسائل الهادفة والمضامين الدينية السامية والنبيلة، نلحظ البعض يتراقص طرباً عندما يلتقط سلبية هنا، وهفوة هناك وكأنه عثر على كنز ثمين، فيتداوله نشراً وتعليقاً وترويجاً مع ما شاء الله من إضافات

وتكميليات وزوائد، على الرغم من ان تلك الهفوات على بساطتها لا تشكل سوى نسبة لا تكاد تُذكر أمام مئات الآلاف من الجوانب الإيجابية والمظاهر المشرقة في مسيرة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

٤. هناك انواع من الاشاعات منها الاشاعة الغاطسة التي تظهر فجأة ثم تختفي وهناك الاشاعة الزاحفة اي البطيئة التي يتم ترويجها ببطء وبسرية وهناك الاشاعة السريعة او الطائرة وهي سريعة الانتشار وسريعة الاختفاء وهناك الاشاعة الراجعة التي تروج ثم تختفي ثم تعود.

٥. التجاهل الإعلامي لهذا التجمع المليوني السلمي بينما يسلط الضوء على تجمعات اقل بكثير.

٦. التركيز على بعض الظواهر الفردية كالسرقة، او التحرش، او المشاجرة، او حادث سير، واخراجها بوصفها حالات تمثل قاعدة عامة، ووجود أجندات مشبوهة تهدف إلى تشويه صورة الزيارة والزائرين من خلال نشر مقاطع ومحتوى مغرض ومصطنع، او نشر فيديو لإثارة الطائفية حيث نشطت الجيوش الالكترونية في تداول فيديويات مثيرة بهدف التشويه، فعملت على استخدام مقاطع فيديوية قديمة ذات محتوى قد يفهم بشكل متسرع، ويثير غضب اطراف أخرى.

التعامل مع الزوار الاجانب

وقد تتداول مواقع التواصل مقطع فيديو يظهر عراقيا يرفض تقديم مياه شرب إلى الزوار الإيرانيين ويقوم بسكب الماء على الأرض، وعلى الرغم من ان التصرف شخصي جداً لا يعكس آراء وتوجهات وميول الزوار العراقيين واصحاب المواكب الا ان المقطع اخذ حيزاً واسعاً وتمت أدلجته وفقاً لأبعاد متعددة، وفي لقطات عرضتها بعض القنوات ووسائل التواصل الاجتماعي مجموعة من الزوار الاجانب يسحبون حقابهم باتجاه معين وتحت الصورة عنوان (الزوار الإيرانيين يهربون من العراق عائدين الى ديارهم)، والحقيقة انها قصة مفبركة لا اساس لها من الصحة.

التشكيك في الثوابت

التشكيك هو الشك الذي لا ينتقد المعرفة في حد ذاتها بل ينصب على وسائل الادراك وبالتالي يمتنع التوصل الى حقائق الاشياء لافتقار الانسان الى أداة إدراك صحيحة ، فأدوات الإدراك تدرك ظواهر الاشياء ولا تعرف حقيقتها والحقائق نسبية وليست مطلقة والحكم معلق والحجج متعادلة لا سلبا ولا إيجابا (الطويل، ١٩٦٧، ص٣٠٧).

وهناك الشك البيروني حيث يرى ان باستطاعة الفيلسوف من خلال الميتافيزيقيا ان يبرهن على صحة الفكرة وتقويضها في ذات الوقت ومثل هذا الشك يوجد لدى بعض الزنادقة ويمثله الشك في العقائد والاديان والثوابت والعقاب ورفض الجمع بين العقل والدين في ان واحد (ابو بريق، ٢٠١٥، ص٣١١) ، والتشكيك الذي يثيره البعض حول زيارة الأربعين من حيث الحجج والسند والادلة لا يخرج عن هذا النطاق، فضلاً عن كونه تشكيك مؤدلج يهدف لخدمة أغراض وغايات معينة .

ان المجتمعات والأمم في أي زمان ومكان ترتبط بثوابتها وتراثها وثقافتها ارتباطاً وثيقاً، وتتخذ من شخصياتها الدينية منهجاً وطريقاً وقدوة لحاضرها ومستقبلها، وتتميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم بمتانة ثوابتها ورسوخ منهجها؛ لكونه منهجاً مستمداً من الوحيين؛ القرآن الكريم، وسنة النبي وآل بيته الاطهار.

أن هؤلاء الذين يتطاولون على الثوابت الشرعية لا توجد لديهم المؤهلات العلمية المطلوبة التي يستطيعون من خلالها معرفة مدلولات التاريخ واحداثه، وفات هؤلاء المشككين ان التعامل مع الرواية التاريخية يختلف في معاييره عن الرواية الفقهية لان الاخيرة تبحث عن السند ووثاقة رجاله، بينما للرواية التاريخية ضوابطها وقواعدها الخاصة فلا يحقق في سندها بل يكفي وجود الاطمئنان وتوفر القرائن، لذا ليس من حق أي شخص ان يتهم الرواية التاريخية بالكذب حتى وان كانت مرسلة، والادهى من ذلك ان الانتقائية حاضرة لدى البعض في تقبل الروايات فيقبل بعضها ويرفض الاخر اعتماداً على ميوله وهواه على الرغم من وحدة مصدر الروايتين.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول ان هذه الأقوال وغيرها كثير وراءها أيادٍ خبيثة مشبوهة تدخل ضمن نطاق الحرب الناعمة، لها اهدافها الخاصة ولا يُستبعد ان تكون وراءها اجندات على مستوى عال من الدقة والتنظيم، لان هؤلاء ادركوا ان عاشوراء ليس حدث تاريخي عابر وانما هي دين ومبدأ، ولاشك ان التشكيك في حوادثها ومنها زيارة الأربعين وغيرها من الحوادث لا يهدف الى زرع بذور الشك اتجاه الحادثة ، بل هناك امر ابعد وغاية اعمق فالأمر يتعلق بتهديم مدرسة اسلامية متكاملة تمثل الوجه المشرق للإسلام، وتمثل دعامة رئيسة للاعتدال والوسطية وهو امر لا يروق للبعض لذلك راح يروج لفكر التشكيك والتزييف والطعن، لان المقابل يدرك ان كربلاء ما عادت حدثاً طارئاً يظهر تارة ويختفي أخرى بل هي حادثة خالدة بخلود الزمن.

يتجه الإعلام العالمي او العربي وحتى الإعلام المحلي نحو تجمعات لا يتجاوز عددها مئات الالاف سنوياً، بينما يتجاهل تجمع سلمي يتجاوز عدده (٢٢) مليون نسمة بما فيه من ابعاد ومؤشرات انسانية، وهذا التعتيم يدخل ضمن ما يسمى بالحرب الناعمة لأنه استهداف للعقول والأفكار والهويات والأديان الذي يكون بالتحريف والتزييف والتجريف تارة وبالتجاهل والتعتيم تارة اخرى، ويعتمد التعتيم الإعلامي بوصفه مشروع منظّم ومخطط، إلى تشويش الأذهان والتأثير على العقل كما يجعل من وسائل الإعلام هدفاً له بحيث تقوم بنشر وتعميم الرسالة التضليلية باتجاه الرأي العام، والى ذلك اشار جواد غوك وهو رئيس وفد الصحفيين الاتراك وهو مسؤول الاخبار في قناة (meltem TV) التركية عند زيارته لمدينة كربلاء المقدسة لنقل احداث الزيارة الأربعينية ما نصه: ان هناك تشويش وتعتيم اعلامي كبير لتحريف الزيارة وعدم تسليط الضوء عليها لأجل مصالح دول معينة وهذا هو ما تم رصده من خلال اعلامنا ومختصينا (باهض ٢٠١٠).

إنَّ زيارة الأربعين من اهم الاحداث العالمية التي تحتاج ان تتعامل معها وسائل الإعلام بحجم العمق الروحيّ والمعنويّ والبشريّ الوافد لمدينة كربلاء، إذ تعمدُ بعض الوسائل الإعلاميّة الى التعتيم الإعلامي وإخفاء الأخبار والمعلومات والحقائق عن الجمهور العربيّ والعالمي عن طريق السيطرة والتأثير على المؤسّسات العالميّة، وتسليط الضوء على قضايا وأحداث أقلّ أهميّة من زيارة الأربعين، فالمسؤوليّة الأخلاقيّة والإعلاميّة تُحتّم على وسائل الإعلام مراعاة الضوابط المهنيّة والأخلاقيّة والإعلاميّة مستندة في ذلك على ما جاء في كتب ومنهجيّات الصحافة والإعلام، الَّتي تحتّم على الوسائل الإعلامية كافّة (المسموعة والمقروءة والمرئيّة) الالتزام بها:

١. **إقحام الرأي الصحفي في الخبر**: يقصد به قيام الصحفي بإدخال رأيه الشخصيّ في المادّة الخبريّة وعرض آرائه وأفكاره وميوله الخاصّة الَّتي قد تختلف في أحيان كثيرة مع الخبر المكتوب.

٢. **الحذف**: هو إزالة بعض التفصيلات من الخبر وعدم إظهارها للقارئ لسبب أو لآخر وهو الامر الذي يمكن استخلاصه من التعامل الإعلامي في زيارة الأربعين.

٣. **التحريف**: هو التلاعب بالمعلومات الَّتي يتضمّنها الخبر، وعدم عرض الخبر كما هو، وتغيير مساره؛ لخلقِ انطباع مخالف لما جاء في مضمون الخبر؛ لإعطاء بعداً مختلفاً او اقل من الواقع.

٤. **التوظيف**: قولبة الخبر لخدمة الوسيلة بما يخدم سياستها واتجاهاتها، وعدم عرض معلومات الخبر مثلما وردت، بل وتوظيفها لصالح قضيّة أو قضايا أُخرى.

٥. **مجهوليّة المصدر**: يُقصد بها الممارسة الَّتي ينتهجها معظم الصحفيين للالتفاف حول حدود الموضوعيّة بعدم ذكر البيانات الكاملة عن مصدر الخبر وعدم ذكر الجهة الَّتي منها أُخِذَ الخبر، والذي من شأنه التشكيك بمصداقيّة الخبر من جهة، وضعف موضوعيته من جهة أُخرى.

٦. **الإيحاء**: هو عدم الإشارة لموضوع الخبر بصورة مباشرة، والتلاعب بالمفردات والصياغة الخبريّة، ووضع تساؤلات من الممكن أن تكون انطباعات أُخرى.

٧. **عدم التوازن**: يقصد به أخذ جانب ضد آخر، وتفضيل موقف سياسي على موقف آخر، وعدم إعطاء الأطراف المتعلّقة بالخبر الدرجة نفسها من التوازن أو الأهميّة.

٨. **الأهميّة وعوامل الإبراز**: اي إعطاء أهميّة استثنائية لخبر معين، ومحاولة اظهاره بوسائل مختلفة، كأن يكون بـ (مانشيت عريض او لون مميز) أو نشر الخبر في الصفحة الأولى، أو عن طريق نوع التصميم، وغالباً ما يكون إبراز هذه الانباء على حساب أخبار اخرى ذات أهمية اكبر، وذلك تبعاً لسياسة المؤسسة الاعلامية الَّتي تمنح تلك الأهميّة وفقاً لتوجهاتها وأهدافها حتى لو لم يكن ذلك الخبر على قدرٍ من الأهمية.

٩. **التعليق**: وفيه يقوم الصحفي بالتفسير تارةً، والتعقيب تارةً ثانية، والاستنتاج تارةً ثالثة، وعدم الاكتفاء بعرض الخبر، بل التعليق عليه عن طريق أشكال مختلفة من التعليقات.

التوصيات واستراتيجية المواجهة

١. في ظل تحديات الحرب الناعمة التي تستهدف زيارة الأربعين فأننا جميعا مدعوون لتشكيل وعي اجتماعي وقائي وتفعيل الطاقات والجهود البشرية، والمجتمعات مدعوة لخلق ثقافة الممانعة الأسرية، والاجتماعية، والتحصين الفكري، وتنقية البيئة التربوية من المتأثرين بهذه الحركات.

٢. يوصي البحث بأن تتم دراسة الحرب الناعمة على مستوى زيارة الأربعين بشكل أكثر شمولاً وتكاملاً بحيث يأخذ ذوو الاختصاص دورهم بتحليل مكامن القوة في زيارة الأربعين كلا حسب تخصصه لما سيحققه ذلك من فهم أكبر.

٣. يجب ان تكون هناك قناعة بوجود الحرب الناعمة التي تستهدف القيم والعقيدة والمبادئ، ولابد من بيان اهداف الحرب الناعمة، وعدم الاستهانة بخطرها. ينبغي معرفة العدو وكشف آلياته ومؤامراته وبخلاف ذلك لا يمكن مجابهة الحرب الناعمة.

٤. الاهتمام بكفاءة الإعلام لمواجهة الإعلام المضاد وبيان ادواته.

٥. الرد بالمثل من خلال توجيه ضربات مماثلة للاتجاه المعاكس بنفس الادوات والاليات .

٦. زيادة مستويات التحصين الفكري للشباب والتصدي الفكري للإعلام المضاد، والتوسع في اقامة حملات توعوية تبين خطر الحرب الناعمة وتبين اساليبها.

٧. من الضروري ان يكون الخطاب الاسلامي متماشياً مع التطورات المعاصرة، لان المتلقي او المستمع يكون في الاغلب مشحوناً بالتيارات الإعلامية المضادة.

٨. اليقظة التامة والوعي بمخاطر الغزو الفكري واساليبه، ومنها تنبيه الجميع على عدم التأثر بالمنشورات المزيفة على مواقع التوصل الاجتماعي و التي تدس السم بالعسل.

المصادر

١. أبو بريق، عبد ربه يوسف.(٢٠١٥م) . مجلة المختار للعلوم الإنسانية، مجلة المختار للعلوم الإنسانية. المجلد الاول . العدد(٢٨) .

٢. باهض. مصطفى احمد . الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة ، 2010https:// imamhussain.org/arabic/22711

٣. التميمي. علي جاسم محمد.(٢٠٢٤م) .توظيف القوة الناعمة العراقية –زيارة اربعينية الإمام الحسين إنموذجا . مجلة الأربعين.

٤. التميمي. بتول فاروق محمد .(٢٠١٠م). الجهاد والقوة الناعمة دراسة فقهية في أساليب الدعوة والقوة في الإسلام. مجلة كلية الفقة . العدد ٢٧. جامعة الكوفة.

٥. تيم واينر .(٢٠١٠م) .أرث من الرماد – تاريخ – CIA . شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

٦. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.(٢٠٢٣م). الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة. مركز قيم للدراسات . شبكة المعارف الاسلامية .

٧. جوزيفناي.(٢٠٠٧م). القوة الناعمة . مكتبة العبيكان .

٨. حنون .معتز محمد ومحمد علي هاشم الاسدي.(٢٠٢٣م) .الحرب الناعمة وجبهاتها مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة. العدد ١٨ .

٩. الزيادي. حسين عليوي ناصر.(٢٠١٩م). اسس واخلاقيات البحث العلمي. دار الفيحاء. بيروت.

١٠. الطويل. توفيق.(١٩٦٧م). أسس الفلسفة . الطبعة الخامسة. دار النهضة العربية . القاهرة .

١١. محمد. حمدان.(٢٠١٠م) الحرب الناعمة .دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. الطبعة الأولى.

١٢. مركز قيم للدراسات.(٢٠١١م) .الحرب الناعمة المفهوم النشأة وسبل المواجهة. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٣. مركز كربلاء للدراسات والبحوث.(٢٠٢٣م). النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة ١٤٤٥ هـ -٢٠٢٣م، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

١٤. معوض، علي جلال.(٢٠١١م) .مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية. مركز الدراسات الاستراتيجية. بدون طبعة.

١٥. نصير. راجي .(٢٠٢٢م) .السلاح الصفري للحرب الناعمة، مجلة معهد العلمين للدراسات العليا، العدد ١٠.

١٦. النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة ٢٠٢٢ و٢٠٢٣م

١٧. نوفل. احمد. (١٩٨٩) .الحرب النفسية. دار الفرقان . ط١.